The modern movement of poetry in Kuwait

Asst. Prof. Dr. Jassim Ghali Roomy Al-Maliki (*)
The University of Basrah
Basrah and Arab Gulf Studies Center

Abstract:

The poet Abid Al-Jaleel Al-Tabatabaee is the leader of the renewal movement of the traditional Kuwait poetry. He is one of the founders of this movement, and so is his student the poet Abid Allah Faraje. This Kind of poetry aims to love to lope the poetry and to get rid of the old style of writings that the poets followed. They (the poets, should stop writing on traditional topless such as court eulogy, lament… etc, and to foams on the causes of its development that the Kuwait and Gulf poets should make use of.

Keywords: Poetry– modern – Kuwaiti poets– the poetic movement.

Email:- dr.rooy@yahoo.com

الحركة الشعرية الحديثة في الكويت وأهم أقطابها

أ.م.د. جاسم غالي رومي المالكي(*)

جامعة البصرة / مركز دراسات البصرة والخليج العربي

المستخلص:

يُعدُّ الشاعر عبدالجليل الطباطبائي بأنه رائد حركة التجديد في الشعر التقليدي الكويتي ومن المؤسسيين لها، وكذلك تلميذه الشاعر عبدالله الفرج، تهدف لتطوير هذا الشعر وتخليصه من النزعة القديمة التي كان يعتمدها الشعراء القدامى، والخروج به عن النمطية القديمة والرتابة من مقدمات طلليّة والوقوف على الاثار البالية في موضوعات كالغزل والرثاء والمديح والشعر التعليمي، ودراسة اسباب تطوره بما يستفيد منهُ اهل الكويت ومنطقة الخليج برمتها.

الكلمات المفتاحية : شعر ، حديث ، اقطاب الشعر الكويتي، الحركة الشعرية

Email:dr.rooy@yahoo.com

المقدمة:

تعدُّ حركة الشعر التقليدي من الحركات الرئيسةِ في الشعر الكويتي المعاصر لما لها من أسلوب متقن في تطويره، ولكن حسب النمطية القديمة وبأسلوب حضاري يعتمد عامل التحضر الجديد وبمفرداتٍ جديدة تجعل القصيدة حلة متكاملة من حيث التنوع الموضوعي والبناء الفني، ولكن بأسلوب يبعد المتلقي عن السأم والتململ من قراءتها. وقد تحمل هذه القصائد موضوعات مختلفة، سياسية ووطنية وإنسانية وكلاً حسب فترة نظمها.

ولذلك نجد أنهَّ لم يكنْ للكويت، قبل نزوح الطباطبائي واستقراره فيها نتاجٌ من الشعرِ التقليدي، فقد ذهب شعراؤها في هذه الفترة المبكرة من تاريخهم يعبرون عن مشاكلهم ومشاكل مجتمعهم في شعر عامي، خلفوا منه ثروة كبيرة من النصوص والدواوين ,على الرغم من قصر الفترة التي قضاها الطباطبائي في الكويت، فإنها كانت فترة تحول خطير في حياة هذا الشعب، إذْ استطاع الطباطبائي بفضل ثقافته الدينية واللغوية الواسعة ان يحدث تطوراً هائلاً في ثقافة الناس وأذواقهم، أسهمتْ في حملهم على العناية بألوان من المعارف القديمة التي لم يكونوا يعرفون عنها شيئاً محدداً وواضحاً.

من اقطاب هذه الحركة أيضاً الشاعر عبدالله الفرج الذي يعدُّ أحد تلامذة الشاعر الطباطبائي في مجال تجديد الشعر الكويتي، إذ استطاع بحسه الفطري وثقافته المتنوعة ان يسير بهذه الحركة خطوة إلى الامام انتجت ثمارها الطبيعية بحصيلة كبيرة وضخمة من الشعر الكويتي تنوعت في موضوعاتها الانسانية والوطنية والسياسية. وفي هذه الحال لابد من دراسة عوامل هذا التنوع في شعره والظروف التي مرْت بها حياته الشخصية وتطور قريحته الشعرية التي انتجت لنا نوعين من الشعر وهما الشعر النبطي والشعر التقليدي الذي يعتمد على منهج الشعر القديم بكل تفاصيله مع تطور مفرداته والذي نحنُ بصدد دراسته. اسوة بشعر استاذه ومميزاته – الاخرى وانواعه كالغزل والرثاء والمديح والشعر التعليمي.

ومن هنا انقسمت مادة البحث على مقدمة ومبحثين، الأول (حياة الطباطبائي الثقافية والاجتماعية وشعره) أما الثاني فـ(حياة عبدالله الفرج الثقافية والاجتماعية وشعره). وقد كان منهجنا تحليلاً وتطبيقاً على قصائد شعرهما. ومن الله التوفيق.

المبحث الأول: حياة الطباطبائي الثقافية والاجتماعية وشعره:

حياته:

تشير أغلب المصادر ان الشاعر عبدالجليل الطباطبائي ولد في البصرة عام (١١٩٠هـ-١٧٧٦م)، وارتحل الى قطر وأقام في منطقة الزبارة، ولم يستقر فيها كثيراً بل كان دائم التنقل بين مدينته البصرة والكويت والبحرين والحجاز. حيث توفي بعد ذلك في الكويت سنة (١٢٧٠هـ - ١٨٥٣م). لذا كانت الفترة التي قضاها الطباطبائي في الكويت قصيرة ولم تتجاوز عشر سنوات أي (١٨٤٣م – ١٨٥٣م). غير انه لم يكد يمضي على وفاته وقت قصير حتى ظهرت طائفة من الشعراء الكويتيين الذين سجلوا لأحداث وطنهم في قصائد شعرية غاية في الفصاحة والحبكة امثال (خالد بن عبداللهالعدساني، وعبدالله الفرج، وعبدالعزيز الرشيد). مما يجعلنا نؤكد على ضخامة التأثير الذي تركه في شخصية هؤلاء الشعراء الادبية والفكرية[١].

ومن ذلك نجد ان الاحداث السياسية والتغيرات الاجتماعية في الكويت لم تكن لها نصيبٌ وافر في اشعاره، الا أنَّ الطباطبائي يعد في نظر الكويتيين رائد النهضة الثقافية في الكويت، لأنه كان أحد أقطاب الحركة الدينية والأدبية الواسعة، لأنه ترك أثراً بارزاً في الكثير من الشعراء الكويتيين كما اسلفنا في بداية كلامنا عن حياته. وفي نتاجهم الأدبي ولذا كان لهُ الدور الكبير في نهضة التراث الشعري الكويتي[٢]. وذلك من خلال دروسه ومحاضراته التي كان يلقيها في شتى مجالات المجتمع الكويتي فاستطاع ان يجمع حوله طائفة كبيرة من الادباء الكويتيين التواقة نفوسهم لتحصيل المعرفة والثقافة العربية في جميع عصورها المتقدمة. وكذلك استطاع بحسه الرفيع ان يطلع الكويتيين على اغلب الشعر القديم وان يعينهم على تذوقه وفهمه بالصورة الجيدة مما فتح اعينهم على لون جديد من النظم الشعري المسبوك

والمتكامل مبتعدين بذلك عن الشعر العامي الذي كان طاغياً على أغلب نواحي حياتهم اليومية(٣).

لذا نجد أنّ الطباطبائي ظل شاعراً تقليدياً شأنه شأن شعراء العصر الحديث الذين ساروا على نهج الشعر القديم وينظمون على نمطيته من حيث الخيال والاستعارة والتشبيه والقيم الفنية الأخرى. بعيداً عن تصوير العواطف الإنسانية تصويراً صادقاً. ويبدو أنَّ هذا الإسراف في مواكبة الشعر القديم كان لهُ الأثر في تطور الشعر الكويتي وبناء بيئة شعرية رصينة لدى هؤلاء الشعراء وسمو نتاجهم الأدبي والفكري بصورة أوسع. وهو أمر ساعد هؤلاء على الاستجابة لهذا التيار التقليدي والتأثر به مما أدى الى زيادة عددهم في هذه المدة القصيرة منالزمن(٤).

أما طبيعة شعره الأدبية فنجده قد نظم شعره في فترة شديدة السواد وهي فترة الحكم العثماني أبان احتلالهم للوطن العربي، فقد كانت هذه الافرازات سبباً في نمو وعيهُ الفكري والسياسي وغزارة شعره وهذا ما نجده في أغلب قصائد ديوانه مما يجعلنا نفسر شخصيه على هذا الأساس والثقافة التي حصل عليها جراء ذلك، إذْ درس العلوم الدينية والفقهية والشرعية على يد استاذه (ابن فيروز) عالم الاحساء وفقيهها المعروف آنذاك، وتذكر اغلب المصادر التي كتبت عن حياته الأدبية والدينية أنّه طلب من شيخه في أرجوزة طويلة ان يجيزه في نقل اكثر مروياته الدينية والفقهية، وقد ظفر بذلك الطلب من أستاذه في أرجوزة أخرى بعث بها إليه أستاذه معارضاً بها أرجوزته الأولى(٥).

وقد زاد هذا من مكانة الشاعر لدى استاذه وهي ليست سهلة في جو الاحساء المتشدد، انه حصل على قدرٍ كبيرٍ من علومه مما جعله يطمئن إليه ويعطيه الاجازة. ومما يجعلنا نؤكد ثقافته الدينية بصورة واسعة هو اتصاله بهذا العالم المعروف آنذاك في الاحساء والاخذ عنهُ في مجال الدين والفقه وإذا تتبعنا ارجوزة الشاعر وجدنا انه قد نظمها على نمطية الشعر القديم بكل جوانبه الفنية والأدبية من حيث الحمدلله والثناء عليه وعلى مكانته العلمية والدينية والدور الكبير الذي يؤديه بمديح أستاذه ذاكراً مكانته العلمية والدينية ودوره الكبير في خدمة المجتمع

والشريعة الإسلامية جمعاء من خلال نشر الدين والحفاظ عليه بلغة شعرية قوية خالية من العيوب اللغوية وضعف وركاكة الأسلوب[٦]. إذ يقول في مقطوعة منها[٧]:-

الحمـــدلله مجيـــب الســـائـــل	**مأمولـه وليـــــس بالممـاطل**
وواصـل المقطـــوع والضعـــيف	**إذْ وردوا ببـــــابـــه المنـــيف**
وكـــان منهـــم أوحـد الـــزمـان	**الفائـق الأمثـــــال والأقـران**
من أصـــبح العلم بـــــه مشـيداً	**إذ كـان قبـــل ركـنه تهـددا**
فقـد أعـــــاد رسـمه وأحيـــا	**وكـان ميـــتا عُـدَّ بيـن الأحيا**
جدد أمـــر الديـن بعـــدما وهـي	**فهـو الذي اليوم إليه المنتهى**
من لـم يـزل يـذب عن ذا الدين	**بكـل نـــص قـاطـــع مبـــين**

يتضح لنا مما تقدم أنّ هذه الارجوزة قد تركت في نفس استاذه ابن فيروز أثراً واضحاً ناتجاً عن تمجيد الشاعر لاستاذه وتسجيل دوره في اعلاء شأن الدين , هذا من جانب، ومن جانب أخر امتلاك الطباطبائي للغة الشعرية الرصينة التي كتب بها أرجوزته، لذا نجد أنَّ استاذه قد بقي طويلاً لا يرد عليه، فيما كان الشاعر يلح عليه ويستثيره في الرد عليه واجازته الرواية عنه ذاكراً الائمة الذين أخذ عنهم كالشافعي واحمد بن حنبل وغيرهم من ائمة المذاهب الاسلامية والمحدثين والمفسرين. مدللاً على تنوع الثقافة الدينية والاسلامية لابن فيروز وانه لم يأخذ عن مذهب معين وانما كان متنوع الثقافة الدينية[٨].

وقد كان الشاعر متنوع الثقافة الدينية لنشوئه في بيت علم, فقد كان والدهُ عالماً جليلاً محدثاً ذا مكانة علمية وهو أحد فقهاء عصره، لذا كان الطباطبائي قد امتلك هذه الشهرة الواسعة والمكانة الكبيرة في نفوس منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية، وهو ما يفسر ذلك الاستقبال الكبير الذي خطي به الشاعر عند وصوله للكويت والبقاء فيها لمدة عشر سنوات وقد تركت ثقافته الدينية هذه أثراً خاصاً في شعره جعله يبتعد عن كل الخصومات والمشكلات السياسية التي كانت تحدث في الكويت والمنطقة برمتها. وكان يوظف أغلب شعره في المسائل التعليمية التي تخص أمور الدين وتفسير القرآن الكريم وتعليم الناس قواعد السلوك

الديني والاجتماعي. فضلاً عن أنَّ هذا النوع من الشعر قد عطل موهبة الشاعر وعواطفه واحاسيسه[٩].

في حين نجد ان الشاعر قد تأثر بالشاعر الكبير المتنبي في طريقة نظمه وفنه الشعري ولاسيما في شعر المديح الذي لا يخلو من الحكمة، وانه أخذ يصدر اغلب شعره وينم عن ثقافة شعرية ولغوية متنوعة، تعود الى عقود العصر الجاهلي والأموي والعباسي واخذ ينوع في شعره من هذه العصور ولذا تنوعت اسماء الذين أخذ عنهم في ديوانه واغلب قصائده التي قالها في معظم المناسبات. وهذا يدل على ان ثقافة الشاعر كانت ثقافة دينية ولغوية قديمة ومتنوعة تستمد اغلب اغراضها من الشعر القديم الذي درسه[١٠].

اما في مجال حالته المالية والاجتماعية فقد كان الشاعر فقيراً كثير التنقل وكثير الاتصال بالامراء العرب طالباً المال والجاه عندهم، فقد اتصل بأل خليفة وعمل لديهم فترة طويلة، لكنه ولاسباب غير معروفة تركهم واستقر في الكويت في أخر حياته وتحديداً (١٨٤٣م)، ولذا فقد اضطر الشاعر لكثرة تنقلاته طلباً للكسب أنْ يجند عواطفه لخدمة ذلك الشيء فلا يدخل نفسه، في الصراعات السياسية والشخصية بين هؤلاء الأمراء في هذه الامارات العربية. لذا فرض عليه هذا السلوك السلبي ان يوظف عواطفه هذه لخدمة هؤلاء الأمراء وكما يفعل الشعراء القدامى في العصور الاموية والعباسية ونجده في جانب آخر من شعره فقد كرسه للجانب التعليمي في تعليم أصول الدين والفقه والامور الاخرى[١١].

موضوعات شعره التقليدي:-

١- شعر المديح:

نجد أن أغلب اشعاره قد طغى عليها طابع المديح وان كان بعضها خصصه للجانب التعليمي، الا اننا لا نرى فيها كثرة التنوع ولكن اقتصرت على هذين الجانبين، وليس في مديحه شيء جديد ولكنه سار فيه على النمط القديم بحيث نجد فيها أنّ عقلية الشاعر وحافظته يطغيان على عاطفته، وهو أمر جعل اغلب قصائد الشاعر فيها الكثير من الصور البلاغية والأوصاف العامة[١٢].

ومما جاء من مديحه قصيدة يمدح فيها السلطان العثماني عبد الحميد ابن السلطان محمود وقد احتفل فيه احتفالاً كبيراً وانشد بين يديه قصيدة طويلة اثنى عليه ثناءً كبيراً مكرراً فيها الصيغ البلاغية والبديعية بشكل لافت للنظر وما صرفه من جهد عقلي في سبيل توضيح معالم ممدوحه، فقد ذهب الشاعر في مطلع قصيدته للتغني بالنصر الذي حققه السلطان عبد الحميد على الذين انشقوا عليه واصفاً حزمه وصبره، محرضاً اياه على التنكيل بهؤلاء الخارجين عن طاعته إذْ يقول[١٣]:-

بشر بعز قد أضاء مخلد ... شملت به الأفراح كل موحد
عزٌّ رسا كالطودِ لما أحكمت ... منهُ القواعد عن بنان مسددِ
ضاءت نواحي الملك بعد محاقها ... واستبدلت بعد العفا بتجددِ
والنصر أقبل بالهنا متكلفلاً ... وبشامل الفتح القريب المسعدِ
لا ملك بالغفلات كالراعي إذا ... لم ينتبه فالذئب منه بمرصدِ
غفلت أمية فاسباح فناءها ... عيدٌ لها في الشرقِ غير مسودِ
وبنو عبييد إذْ وهت عزماتها ... قام ابن أيوب وقال لها: أقعدي
واتى هولاكو بالفوادح مذ رأى ... أمر الخليفة للوزير الملحدِ

اما في المقطوعة الثانية من قصيدته فأنه قد بين فيها حزم السلطان وقوته وثرائه وكرمه، وكذلك الحرب التي خاضها في سبيل توطيد اركان الدولة وحمايتها ضد الثائرين عليه، واصفاً أياه بأنه عمود الدين محارباً في سبيل نصره الاسلام وعزته، إذ يقول فيها[١٤]:-

لا يبلغ الأمل إلا حازم ... يستوضح الإصدار قبل المورِدِ
متيقظاً كالعادل الملك الذي ... تعنو الملوك لعزمه المتوقدِ
سلطاننا عبدالمجيد ومن لهُ البأس الشديد وكل مجد أتلدِ

ثم ينتقل لوصف كرمه وجوده إذ يقول[١٥]:-

نجم الهدى، بحر النـــدى، لما بدا — أسقى العدى كأس الردى للموعدِ
مولى العطا، زكي الخطى، وإذا سطا — محق الخطا من كل جان مفسد
ملك حليف مكـــارم لا تنتهي — ورضيعها مـــن يوم بدء المولدِ
ملك تأهل للرياسة قـــد نشـــا — وأقـــام ركن علائها المتهدد
أجرى إليه السفن كالأعـــلام قـد — قدت لـــه متـــن الخضم المزبدِ
ملأى مقانب كـــل أروع باســـل — ندب هزبـــر بالحروب معـــود
من حشوها الألات كـــم دكتْ بها — شم الحصون وصم قاسي الجلمدِ

ونجده في مقطوعة أخرى من قصيدته هذه يصف السلطان العثماني أنَّه المنجد الوحيد للاسلام وان حربه على الثائرين عليه من الممالك الشامية والحجازية وغيرها من الممالك الاخرى هي لاعلاء شأن الدين واعزازه ونصرته وانها في الوقت نفسه حرب من اجل المكاسب الدينوية التي تسعى اليها الدولة العثمانية في سبيل إعادة هيبتها وقبضتها على هذه الممالك التي خرجت عن سيطرتها واستطاع السلطان محمود ان يرجع هذه الأمور الى نصابها الصحيح. ويرجع هيبة الدين كما كان في زمن الرسول محمد (ص) وهذه تعد من المبالغات التي ساقها الشاعر في وصفه ممدوحه من اجل التكسب والجاه جعلته يكرر هذه الصفات على ممدوحه إذْ يقول[١٦]:-

إن كـــف واكـف مزنـــة فبكـــفه — في المحل يروى كل ذي فقر صدى
بين الغمام وكفـــه فـــــرق فـذا — بالمـاء جـــــاد وكفه بالعســـجدِ
والبحر ليس لـــهُ كفيـــض نواله — ما وارد ملحـــــاً كعذب المـــوردِ
يا طالبي المعروف زوروا قصـــره — تجدوا هـــماماً بالمكـــارم مرتـدي
وإليك مـــن أبكـار فكـــــري حرة — فاقـــت على كـــل الحســان الخردِ
حينت معاطـفها فلم تلـــــها يد — ليســـتْ لهـا كفؤا بسـامي المحتدِ
بصـرية الغنـى نمـــاهـــا والـد — يعـزى الى آل الرســـول محمـــد!

وهو بهذا المدح لم يأتْ بشيء جديد من الناحية الفنية ولكنه تابع القديم في عملية النظم لها واغلبها صور ذهنية ليس لها في الواقع مكان ولكنها صور متخيلة لذلك الممدوح يضفيها

الشاعر على ممدوحه كما فعل المتنبي وبشار وأبو تمام وابن الرومي حين ارتقوا بممدوحيهم الى المعالي والذرى والشجاعة والكرم والجود.

٢ – شعره التعليمي:–

لقد كان الطباطبائي رائداً في هذا المجال من الشعر من خلال عملية النصح والارشاد وأداب السلوك النفسي والاجتماعي في المجتمع الكويتي آنذاك، وهو يعد من أهم المعارف التعليمية القائمة في هذا المجتمع. ومن ذلك نجد ان الشاعر قد أتقن هذه الصنعة الشعرية غاية في الاتقان وجعل من نفسه واعظاً ومرشداً دينياً واجتماعياً من خلال الوعظ والارشاد وتعريف ابناء مجتمعه بامور دينهم ودنياهم لمساعدتهم على فهم عقائدهم وامور مجتمعهم. لذا فقد قسم شعره التعليمي على قسمين، القسم الأول يخص الجانب الديني وعقائد الناس من خلال شرح سور القرآن الكريم وتفسيرها واحاديث الرسول وبيان الاحكام الشرعية لأمور الدين. والثاني شرح آداب السلوك الاجتماعي في المجتمع والمعاملات اليومية بين الناس من خلال الشعر والتجارب الشخصية التي مرَّ بها[١٧].

ومن القصائد أو الاشعار التي نظمها في الجانب الديني، رده على من سأله عن معنى كلمة (الماعون) في الآية الشريفة ((ويمنعون الماعون)) إذ يقول واصفاً ذلك بمقطوعة[١٨]:–

سألتُ عن الماعون في الآية التي قرأت، فخذ منـي جواباً محررا
ثلاثة أقـوال بتفسيره أتـت: زكاة كذا ما يستعيرونـه الورى
كفأس وقدر، ثم قالوا: ثلاثـة حـرام علينا منعهـن بلا امترا:
هي النار والمـــاء الروى وملحهم بذا ((البغوى)) الحبر نص وقررا!

وفي مقطوعة أخرى يضمن قصيدته قول الرسول الاعظم (ص) ((قل أمنت بالله ثم استقم)) إذْ يقول[١٩]:–

قل ربـي الله المهيـ من واستقم فيمـا أحـبِ
واعبده وفق مـراده والزم لـه حســن الأدبِ
واعلم بأنـك عبــده في كـل حـالٍ وهـو ربٍّ

ومن اشعاره في هذا المجال نجده يذكر تجاربه وتجارب بعض الشعراء القدماء مازجاً ذلك بالأمور الدينية، حيث يذم لحظة الغضب ويراه من الأمور التي تساعد على افساد حلم الشخص وصلاته بالناس والمجتمع ككل إذ يقول واصفاً ذلك[٢٠]:-

للغيظ آفات يضيق بها الفتى ... فإذا استطعت لهُ دفاعاً فاجهد
وبه الحليم الى الجهالة صائر ... ويهد عنهُ به منار السؤدد
وبه يغيب الرشد عنه فلا يرى ... الا سلوك سبيل غير المهتدي
وبه تسوء لدى الورى أخلاقه ... حتى يقال له لئيم المحتدِ
لا يرعوي لصحيح قول نصيحة ... ويرى النصوح كعائب ومفتدِ
ويذمه العقل السليم قضى كذا ... ك النهى جاء الرسول محمد
إذْ قال لا تغضب وقال إلهنا ... والكاظمين الغيظ فاتبع تهتدِ
هذا الخطاب لكل عبد مؤمن ... والنصح يجدي بالكريم السيدِ

وفي قصيدة أخرى لهُ بين الشاعر بعض الأمور التي تخص السلوك العام وآدب الحياة الاجتماعية من خلال الحرص على ذلك في الحياة اليومية التي تحمل عنوان ((بهداية الأكارم الى سبيل المكارم)) وهي لحث الناس على الفضائل الكريمة وحب الخير التي وردت في التعاليم الدينية، التي تخص الصدق والصبر والتقوى وذم هوى النفس على الوعاظ في المساجد ودور العبادة يضمها من القرآن والحديث النبوي، إذ يقول فيها[٢١]:-

أحس جنى الحمد تغنم لذة العمر ... وذاك في باهر الأخلاق والسيرِ
هم الفتى الماجد الغطريف مكرمة ... يضوع نادي المللا من نشرها العطرِ
وحلية المرء في كسب المحامد لا ... في نظم عقد من العقبان والدررِ
إن الهوى يفسد العقل السليم ومن ... بعض الهوى عاش في أمن من الضررِ
وجاهد النفس في غيّ تلم به ... كي لا تماثل نذلاً غير معتبرِ
وفي معاشرة الأنذال منقصة ... بهم يعمُّ الصدا مرآة ذي فكسرِ

وقد ظل الطباطبائي مصراً على هذا النهج التعليمي بشقيه الديني والوعظي وبطريقة الشعر مذكراً بالخطب والمواعظ الدينية التي يلقيها الخطباء في المساجد ودور العبادة. وفي قصيدته المكارم نفسها يصف آداب المائدة والطعام ويركز على اتباعها إذ يقول[٢٢]:-

والـزم لدى الأكل آدابـاً سأوردها ... تعش حميد المساعي عند كل سرى
كن أنـت أول بـاديـا متداد يد ... إلى الطعـام وسـم الله وابتـدر
واشرع بأصفى حدين ذي مناسـبة ... بالـزاد أنا وترغيـبا بلا هـدر
لا تؤثرن بشـيء لـذ مطـعمه ... نفساً ولا ولدا فالضـيف فيـه صرى
وكـن إذا قام كـل القـوم أخرهم ... وغض عن مد ايدي القـوم بالبصرِ
ورأس ما ذكـرنا الحـياء فكـن ... من الحيـاء بأوفـى باهـر الخيـرِ
لا دين إلاّ لمـن كان الحـياء لهُ ... ألقـى قريـنا فيسـمو كـل مشترِ

أما في مجال أشعاره التي خلت من التكلف والصنعة اللفظية، التي عبرت عن الطاقة الشعرية لديه تلك التي قالها في بعض التجارب في حياته وعبر عنها في بعض اشعاره التي تخص انقطاع أخبار عائلته في منطقة الزبارة بعد استياء الأمور فيها إذ يقول[٢٣]:-

لك الله إنـي من فراق الحبائب ... لفـي لاعـج بين الأضـالع لاهب
أكابـد أشواقاً يكـاد لفرطـها ... توقـد فـي جنـبـيَّ نار الحباحـب
يبلبل بالي قـارح البعد والهوى ... فصرت أخا قلب مـن الوجـد ذائب
أبيت على شـوك القتاد حبابة ... أكلف جفني الغمض وهو محـازي
فما حال مسلوب القرار مسهد ... عديم اصطبار نازح الحب عـازب
أخي وله مضنـى الفـؤاد متيـم ... مشوق معـنى ذي غُـرام مجاذب
غريب ولكنّ بين أهلي وحيرتي ... ومستوحش ما بين خلي وصاحبي

ومن هنا نجد ان الشاعر الطباطبائي استطاع ان يضع بصماته أو ان يكون لهُ دورٌ في الشعر الكويتي من خلال حث الشعراء الكويتيين على الاستفادة من تراث الشعراء القدماء ومن نثرهم الفني، ويساعدهم على طبع اشعارهم بحلة جيدة غاية في الدقة والاتقان وان تكون معانيهم جديدة وذات طابع حضاري متمدن.

المبحث الثاني: حياة عبدالله الفرج الثقافية والاجتماعية وشعره:-

حيـــاته:

يُعدُّ الشاعر عبدالله الفرج أحد أقطاب التيار التقليدي ومن الممهدين لهُ على صعيد الكويت بعد استاذه الطباطبائي، ساعدهُ استعداده الفطري وثقافته المتنوعة أنّ يدفع بهذه الحركة أو التيار خطوات للأمام بحيث كانت أهم تراث ضخم من نصوص الشعر الكويتي المعاصر، ومن الغرابة ان نجد المصادر تكاد تكون قليلة عن حياته الاجتماعية والادبية مقارنة مع مكانته الواسعة وشهرته في الكويت والهند[٢٤]. ولكننا عند تفحصنا لمقدمة ديوانه التي كتبها خالد الفرج التي تخص شعره النبطي نجدها هي الورقة أو العامل الكبير والمساعدة على معرفة حياته الاجتماعية والأدبية في الهند والكويت، وقد عرضت كذلك لمجموعة من الأمور التي تخص شعره التقليدي والنبطي في الكويت ومنطقة الخليج العربي برمتها[٢٥].

وقد ذكر الشاعر خالد الفرج في مقدمة ديوان الشاعر عبدالله الفرج أنه ولد في الكويت سنة (١٢٥٢هـ) على الأغلب، ولذا فإن ديوانه قد نشر في بمباي سنة (١٣٣٨هـ) أي ١٩١٩م. وقد انقسمت حياته على مدتين، مدة قضاها في الهند وبمدينة بمباي، والثانية في الكويت بعد رجوعه اليها أي بعد وفاة والده هناك[٢٦]. وبعد وفاة والده في الهند فقد ورث ثروة كبيرة عنهُ حيث كان تاجراً كبيراً، لذا أخذ عبدالله الفرج في الاسراف والصرف والبذخ الى ان فقدها نتيجة لهذه الامور مجتمعة ثم عاد للكويت حيث عانى من الفقر والعوز مما اثر في سلوكه الاجتماعي حيث أصابه الحزن والندم والزهد وقد بان ذلك في معظم اشعاره التي كانت تحمل النغم الحزين وطابع الفقر والذل. وخاصة في شعره النبطي إذ كان المتنفس الوحيد لما يعانيه من ألم وفقر[٢٧].

أما مصادر ثقافته العربية ونمو شخصيته الأدبية فقد جاءت عن طريق بعض المعلمين الخصوصيين في اللغة العربية وأدبها في الهند فقد استطاع والدهُ ان يوفر له هذه النخبة من الاساتذة ويتعلم منهم اللغة العربية وقواعدها والقراءة والكتابة وخصوصاً القديمة واتصاله بأستاذه الطباطبائي الذي أخذ على عاتقه نشر المعارف الدينية والأدبية في الكويت ومنطقة الخليج العربي، حيث كانت الكويت الملاذ الاخير لهذا الشاعر. لذا من البديهي ان تؤثر فيه هذه المصادر وكذلك ثقافة الطباطبائي الدينية والادبية في شعره التقليدي والنبطي[٢٨].

وحينما نستقرئ شعره بعد عودته للكويت نجد انه يحمل نغمة حزينة تنبعث منهُ الآمه بعد فقد ثروة أبيه وتبذيرها وميله للزهد والتعفف نتيجة ما مرَّ به من فقر شديد وحاجة مما يثير لدينا استغراباً ان قصائد ديوانه قد خلت من ذكر لفترة حياته المترفة واللهو والطرب في الهند. مما جعله يركز على حياة الآخرة ونبذه للمال واحتقاره لهُ[٢٩] متحولاً الى رجل فقير وبائس لا يستطيع أن يحصل على أبسط مقومات الحياة الرغيدة، إذ يقول في احدى قصائد ديوانه متمثلاً لهذه الحياة [٣٠]:-

أرى كل ما فيها مصيره إلى الفنا ... وأرى كل شيء ما سوى الله زايلُ
بها كم ريم زال منها ولا بقى ... وكم باقي هي في زواله تهايلُ
على بخت ذا الدنيا سريع إذا أدبرت ... فالأطام ندعيها سواه التماتيل
وصور ما توفى بها المرء حقه ... وينزاح معطي زهلته بالزهايلُ
عفا الله عما فات بالأمر وانقضى ... وما فات عنه اليوم ما أحد سبايل
أرى به نجوم الأفق في قبة السما ... كما اللؤلؤ المنشور وبهن نقايلُ
على حرفٍ عزم كل يوم من المنى ... أصيب الفرض عن قوسها بالذمايلُ

ونجدُ في معظم قصائده إلحاحاً غريباً على ذكر الماضي الجميل والسنين التي عاشها في الهند عندما كانت لديه الثروة الطائلة، و تنتابه الحسرة بين الحين والأخر، إلا أنه يرجع بعد فترة ويتمنى ان يتخلص من هذا الماضي الذي سبب لهُ الفقر والعوز، مقارناً نفسه بالمتنبي بعد خروجه من كنف سيف الدولة الحمداني وذهابه لكافور في مصر مصوراً ذلك

المشهد عندما يمدح كافور محاولاً نسيان ما هو به من تجربة في كنف سيف الدولة والتخلص من تلك الذكريات إذ يقول[٣١]:-

وأعلم أن البيت يشكيك بعده فلست فؤادي إنْ رأيتك شاكيا
فإن دموع العين غرر بربها إذا كنْ أثر الغادرين جواريا

ويبدو واضحاً للعيان ان الشاعر بعد فقده لثروته، فقد الكثير من الأمور، منها ترك أصدقائه لهُ عن معونته مادياً ومعنوياً مما أثر تأثيراً سلبياً في حياته الخاصة والعامة، وتولدت لديه حالة من الريبة في كرهه للصداقة والأصدقاء، بحيث كان يشبه الصداقة والاصدقاء بالعنقاء والغول وهما حيوانان خرافيان إذا صح التعبير، وكأنه يفقد الثقة بهذين الخرافيين، إذ يقول[٣٢]:-

وتالله ما تلقى من الألف واحد ما عنده ترجى لديه الطوايل
وأرى الخل كالعنقاء يذكر ولا يرى عديم ومثل الغول ما شيف زايل

نستنتج مما تقدم ان هذه الصورة والصور الأخرى في حياته لم تنقطع في معظم اشعاره التقليدية التي ستكون محور دراستنا لهُ قد عبر فيها الشاعر عن إحساسه وذاته ووجدانه في حياته الانسانية والاجتماعية.

موضوعات شعره التقليدي:

نجد أنَّ معظم أشعاره التقليدية تدور في فلك اغراض الشعر القديم نفسها كالغزل والرثاء والمديح، فضلاً عن تسجيل الحوادث التي مرت بها الكويت بين الحين والاخر معتمداً على قابليته الشعرية المميزة وبأسلوب فني دقة في الروعة مستوعباً الموضوعات الشعرية التي كانت في متناول الشعراء القدماء ولكن بأسلوب حضاري جديد مع مراعاة الالفاظ وتأثيرها العاطفي والنفسي[٣٣]. وفيما يلي أهم الاغراض الشعرية التقليدية التي تناولها الشاعر في شعره وهي:-

١ – شعر الغزل:

ان ما وصل الينا من شعره الغزلي الفصيح يكاد يكون عبارة عن مقطوعات قصيرة، لا توحي بأنه عاش تجربة حب حقيقية، ولا تعطي ايحاءً أو نغماً موسيقياً، ولكنها تبدو أوصافاً رتيبة على نمطية الشعراء القدماء في وصف جمال المرأة ومحاسنها وهي وردت في معظم قصائد الغزل عند الشعراء العذريين أو الجاهليين بصورة عامة[٣٤]. فهو في أغلب مقطوعاته الغزلية يكثر من استخدام المحسنات اللفظية والبديعية كالجناس والكناية والاستعارة والتثنية وغيرها حتى فقدت معظم قصائده الغزلية عنصر العاطفة الذي هو السمة الاساسية في شعر الغزل إذْ يقول[٣٥]:–

غـــزال ما الحريق بـوجنتيه فحرقـها ولـو سـكن الحريقا
عجـــب لخـــده نـار ومـاء وذلك منـه ما يطفي الحـريقا
فلو لـم يجر ماء الحسن منهُ بصحن الخدِّ لم ينـبت شـقيقا
تود بأن تكون الشمس اختـا لـــهُ والزبـــرقـان أخا شقيقا
تقـــرط بالســـمالُ وبالثـريا تمنطق فاغتـدى غضـا وريقا
أخال الـــدّر والشـهد المصفى ثنـــــايا منـــهُ فيـه وريقـــا

يتضحُ مما تقدم أنَّ هذه الأبيات لا تعطي لنا تصوراً عاماً عن عواطف الشاعر وأرهاصاته لأنها جاءت جامدة محاطة بقيود المحسنات البديعية التي وضعها في ابيات قصيدته على شكل قالب جامد خالٍ من العواطف وكأنها مصطعنة وسهلة النظم.

وحينما نسترسل في قراءة القصيدة نجد ان الشاعر عبدالله الفرج قد أقحم نفسه في فلك هذه الأمور البلاغية دون قصد ولكن لإبراز هذه القصيدة كمحسن بديعي مصوراً فيه سلطان جمال المرأة في أسر قلب الرجل بعد معاناة طويلة، إذ يقول في مقطوعة منها[٣٦]:–

أخـذ مفـــوق السهمين لما رمى عن قوس حاجـبه الرقيق
وهـل أصمت من الناس الرمايا لهُ إلا الشـقيق أو الرفـــيق

ومنهُ أيضاً[٣٧]:-

يصيدُ قلوبنا بفخاخ سحر ... وليس بمفلت منها وسيقا
فكم أبصرت صبا في هواه ... إلى النيران تزجيه وسيقا
رفيع دونه الجوزاء تبدو ... لقد وافى من الأملاك نيقا
يشرد وصله عني جهول ... فلو أهوى ركبت عليه نيقا

لقد استخدم هنا صفات المرأة الجميلة ووظفها في مقطوعته الشعرية إذ صور حاجبيها وكأنها القوس يطلق سهامه على قلوب المحبين فتصيبها دون تفريق بين أحد منهم، لكنه قيدَّ هذه الأوصاف بالحس البلاغي الجامد، فأصبحت عاطفته معطلة الحس المرهف خالية من الرقة، وكذلك وصف سحر المرأة وجاذبيتها وكأنه النار المحرقة التي تصيب من يقترب منها ولكنه لم يعطِ هذه المقطوعة دفعة فنية وإحساس مرهف بل قيدها بقيود البلاغة ومحسناتها حتى أصبحت جامدة خالية من العواطف.

ومن هنا نجد أنَّ الشاعرَ عبدالله الفرج قد امتلك حساً شعرياً جيداً لكنه لم يستطع توظيفه في شعره التقليدي وبالغزل خاصة على العكس من شعره النبطي قد جاء اكثر عاطفية وشاعرية واغزر عدداً وكماً على الرغم من أنّه عاش تجربتين احداهما سعيدة بوجود ثروته، والثانية عندما فقدها وأصبح بائساً فقيراً يعاني الحرمان والبؤس. ومن ذلك نستطيع ان نقول ان شعره التقليدي كان قليلاً أو شحيحاً للاسباب التي أوضحناها سابقاً اي ان شعره النبطي من الكثرة بحيث وظف فيه معظم خياله الشعري، واغلب المقدمات الغزلية التي سار عليها الشعراء القدامى من الشعر التقليدي، وكذلك استطاع أنْ يطور لغة الشعر النبطي بحيث يقربها من الفصحى ويبعدها عن العامية حتى أصبحت وكأنها قصائد فصيحة في لغتها ومعانيها المستخدمة، إذْ يقول[٣٨]:-

والله والله ما دريت ... أن الهوى هكذا يعمل معي
لما جرت ما وفيت ... ذمام ذاك الأديب اللوذعي
ذي قد نظم في ودارك ألف بيت ... أبيات ما قد نظمها الأصمعي

نقضت عهدي وأنا عهدك رعيت ما كل ذي قد رعى عهد رعي
تفهم ولكن كنى أن شكيت اشكيلك بالرمز أو بالدر سعي
أقسمت من طالع السعد ارتقيت محل ما يرتقيه الألمعي

وهكذا فإننا نرى أن الشاعر عبدالله الفرج قد أثمر جهده في الشعر النبطي أفضل من شعره التقليدي وللأسباب التي ذكرناها.

٢ – شعر المديح:

بعدما تطرقنا الى شعره الغزلي وقلته نلاحظ الشيء نفسه في شعره المدحي فقد جاء من القلة أيضاً وهو عبارة عن مقطوعات متناثرة هنا وهناك جمعها الشاعر خالد الفرج ضمن ديوان الشاعر، وكانت في مدح شخصيات فيما يبدو كانت لهُ علاقة بها أو قد تكون صلة مودة بينه وبينهم ومن ذلك قال في مقطوعة شعرية لهُ يمدح أحد اشراف بني النقيب وهو السيد رجب النقيب أحد أشراف مدينة البصرة إذْ يقول فيها[٣٩]:-

سيغني الله عن فرج قريب ويأتي الله بالفرج القريب
ويشملنا بفضل منهُ حتى يكون نصيبنا أوفى نصيب
يقول لي أبن ودي إذ رأني أتوج بالثناهام النسيب
وأنظم جاهداً بالمدح داراً يروق كلؤلؤ الثغر الثنيب
أبحث المدح حين عدلت عنهُ أما منهُ حصلت على اللغوب
أتهدي من بنات الفكر ما قد تقول بحسنها للشمس غيبي
إلى من أنت زفا تجيلها فقلت لهُ: إلى رجب النقيب
إلى الكرم الخضم إلى المرحى أن الحبيب النجيب،إلى النسيب
إلى من في علاه يشيد سجعاً لسان الحمد مثل العندليب
زكي طاب أصلاً ثم فرعا فكم وافى بطيب بعد طيب

يتضح لنا من شعر المديح لديه يعدُّ مجالاً ضيقاً يسبب لهُ عجزاً في التعبير عن عواطفه الشخصية في حرية التعبير عن أفكاره بصورة تلقائية ويصبح ملزماً أن يغدق على ممدوحههذه

الصفات، وأنه يتكلم بلسان صاحبه ويقول فيه بعض الصفات التي ترضيه ناهيك عن تملقه في بعض الأحيان للتقرب إليه. ولذا نجد أنَّ العاطفة مفقودة على العكس من شعر الغزل الذي يصب فيه الشاعر كل عواطفه الشخصية وبأسلوب غاية في الوصف والروعة. وقد يصاحب كذلك شعر المديح رص للألفاظ وبعض الفتور العاطفي وضعف الاسلوب الفني وإبتذال الأفكار التي تدور فكرته حول الكلام الزائد للمدوح. وهذا ما فعله شاعرنا عبدالله الفرج في مدح رجب النقيب وكما مرَّ بنا علماً ان النقيب كان رجل دين وليس رجل دنيا أي أن عبدالله الفرج كان الأحرى به مدحه دينياً وليس كرماً.

لذا كان يجدر بعبد الله الفرج أن يكون اكثر تعبيراً عن حقيقة ممدوحه، من ذلك نجده في مقطوعة أخرى راح يقرض فيها الكتب عن هذه القصيدة ضعفاً واضحاً، فهو يقول في تقريض كتاب (الآيات البينات) للسيد عبدالوهاب بن السيد أحمد الموسوي النقشبندي، وقد نظمها على أنها تحمل في كل شطر منها تاريخ تأليف هذا الكتاب وهو سنة (١٣٠٧هـ)، إذ يقول واصفاً ذلك بقوله(٤٠):-

حتى الكتاب بمفشيات ... أي تجلت بينات
آيات صدق أرسمت ... تأوى كل المشكلات
ونصوصهن تخيرت ... أبدأ تريح معنعنات
هن الشموس بضوئها ... حزمت بأيات الإيلاه

واضح من قول الشاعر ان الكتاب ألف في سنة (١٣٠٧هـ) وأنه قد يفيد الفكر الديني في ذلك الوقت والأمور التي فيه لا تشغل بال الشاعر وإنما مجرد مدح لهذه الشخصية.

٣- شعر الرثاء:-

يعدُّ شعر الرثاء الرديف الأساس لشعر المديح الذي تتجمع فيه جُلَّ عواطف الشاعر وإنسانيتة التي تصور ألمه وصدق عواطفه، فتعطي هذه العواطف قيمة فنية للقصيدة أو المرتبة، ولهذا نجد أن شاعرنا عبدالله الفرج كان مقلاً في شعر الرثاء فقد كانت له قصيدتان الأولى في رثاء علي بن محمد آل إبراهيم وهي من الطول والثانية تكاد تكون أربعةُ أبيات في

رثاء خالد العدساني، وهو بذلك لم يكن على مستوى في هذا الفن الشعري ولكنه حاول فيها قدر الامكان التخلص من النمطية القديمة في المراثي كالوقوف على الاطلال والرسوم البالية ومحاكاتها[٤١]. فهو يقول في أحدى مراثيه متخلصاً من هذه الأمور[٤٢]:-

نحنُ بنو الموتى نعد فمالنا عند المصاب يروعنا المفقودُ
سيقودنا ما قادهُ ويضمنا ما ضمهُ ويعمنا التلحيدُ
ما نحنُ فيها بين غارات الورى إلا فرائس والمنون أسودُ
فتصيد أنفسنا برغم أنوفنا إنه المنية للنفوس تصيدُ

الشاعر في هذا المقطع حاول ان يجد لهُ فلسفة في الموت اختلطت فيها المعارف الدينية بالمعارف العقلية بعيداً عن أمور الطلل والديار أو المواقع الدارسة، فهو جمع بين كون الموت حقاً على العباد لا يستطيع المرء الفرار منهُ وبين كون الموت نهاية بشعة ومخيفة لكل إنسان لذا يجد من هذه الفلسفة ان الموت عبارة عن حيوان متوحش يعيش على دماء بني البشر ولكنه بعد ذلك يرجع ويقول وحسب الشريعة الاسلامية ان الموت هو نهاية الحياة , وبعد ذلك يعدل عن رأيه فيراهُ عبارة عن رجعة النفوس الى خالقها الأول وهو مقصد أسلامي عنده من خلال وصف الحياة الاخرى موثقاً ذلك في البيت الشعري الذي يقول فيه[٤٣]:-

تمضي الحياة وكل شيء هالك إلا الإله الواحد المعبود

وله أيضاً كما أسلفنا في كلامنا عن مراثيه مقطوعة شعرية في أربعة أبيات يرثي فيها صديقه خالد العدساني قائلاً[٤٤]:-

أراع الخطب بدا في الوجود وقوعاً كوقع مواضي الحدودِ
وكيف وقد ضرمتْ في البلاد مصائبه النار ذات الوقود
على مثل خالد فلبيك منهُ يحن عليه حنين الرعودِ
وقد قلت لما مضى أرخو دعته الجنان لأجل الخلودِ

ولهُ مرثية أخرى يسجل فيها رثاءه لصاحبه، يتكئ فيها على مكونات الشعر القديم في رثاء الأموات الذي عبر عنه القدماء بأنه مديح في صيغة الماضي في بكاء الديار والوقوف على الأطلال والرسوم الدارسة وتعظيم وتعزية أهل المصاب في مصائبهم، إذ يقول[٤٥]:-

كادت منـــزلة تمـــوت لموتـه حزناً، وتـدرس بعـده وتميرُ
شـــالت نغامتـه بيـــوم كان أن ينهد فيه الشـــامخ المعمورُ
أبني عليّ مـا وجـدنا صـــبركم ألا كصـــير ما عليـــه مزيدُ
فالصبر أجـــدر أن يصاحـب مثلكم كالعقل إذ هـو عندكـم معهودُ

الشاعر هنا يستعير في مقطوعته مكونات الرثاء القديم الذي يعتمد على تهويل المصاب وزيادة شأنه بين الناس، وهو بذلك عبارة عن مدح الميت وبيان مناقبه في قومه أو عشيرته وهي لا تدل في نفسها على فعل حقيقي بعينه وإنما مجرد وصف أو مدح للميت مبالغ فيه أما في نهاية المقطوعة فأنه يلمحُ بأسلوب إسلامي عن التحلي بالصبر مذكراً بالامور الدينية في رد السوء والمكروه عن عائلة الميت ولقد توسعت لديه الصورة الدينية وخاصة كما قلنا إنّ شعر الرثاء هو عبارة عن مديح الميت، حيث مدح الشاعر عبدالله الفرج الرسول محمد (ص)، تدلنا على أنّه ذو سمعة دينية كبيرة ردَّ بها على المتعصبين من رجال الدين في عصره، وهي قصيدة من الطول تتجاوز المائة بيت، ولهذا السبب فقد يفسر المرء هذا التوجه على انّه تقليد ديني اتبع في الشعر العربي القديم، أو قد يكون سار على نهج أستاذه الطباطبائي في اتجاه الدين وأنه قد تأثر به. والسبب الثاني من واعزه الديني وايمانه الصحيح بالإسلام، أو قد يكون رد على رجال الدين المتعصبين في وقته، إذْ يقول[٤٦]:-

نبـي زكي صـــادق ومصـــدق وفـيٍّ صفيَّ مســـتطاب مؤدب
ترفع من أصل رفيـــع وعنصر كريم إليه الفخر يعـزى وينسب
هو المفرد الأكسير والجوهر الذي بأسراره الأمثال والوصف يضرب
لقد ســبقت فيـه مشـــيئة ربه وقد غلـبت، أن المشـيئة تغلـب
نبـي رأه الله ســراً لكـــونـهِ وما هو للأكـــوان ألا المسـبب

فكونه في الذر نـــوراً مقدمـــاً يواريه من نور حجـــاب مطـنب
إلى أن أبـان الله إيجـــــاد أدم وما أدم ألا لخيـــــر الورى أب

لقد تحدث الشاعر هنا عن الرسول (ص) وعن مشيئة الله في بعثه رسولاً لأمة الإسلام بعد الجاهلية ، إذْ وظّف كل مخيلته في سرد هذا الحدث وبلغة صوفية وفلسفية نقية من الشوائب، حيث تحدث عن جوهر الرسالة، بمفردات صوفية فهي الجوهر والمفرد والعلة والقدم، ولعلَّ ذلك يؤكد أنّ عبدالله الفرج كان يتمتع بثقافة دينية متخصصة بالدين والفلسفة اكثر مما يكون تقليداً شعرياً متبعاً في نظم القصائد أو المرثيات، فهو يدلنا من خلال مقطوعة أخرى من القصيدة ذاتها في وصف الدعوة الاسلامية ووصف معجزات الرسول الاعظم (ص) ووصف الصحابة وما يبذلون من تضحيات أسست لتاريخ الإسلام الجديد، حيث جمع ذلك بلغة محكمة وفصيحة يقول فيها[٤٧]:-

كم من معجزات قد بدت برضاعة بصـدق بالآيـــــات منـــــها المكـذبُ
لقد جـاء طفـلاً بالمـزايا ويافعاً وألـــــف نسـكا في الجديـــدين يعجبُ
وحالــف أفـــــديه عبـــارة ربـه وليـــس بشـيء غيـرها كـان يرغـــبُ
وظل بـــها يسـمو تقـــى وترهُبا فكم فـــي حـــراء بأن منـــــهُ الترهـبُ
فلما نما الإســـلام عتـــز أهله غـــدت عـرقا منـه العـــدى تتصـببُ
دعا والورى كالعمـى في جاهلية ومذهبـــهم فـي الجهـــل لهـو ومعلبُ
لقد نصـــرتـه أمـــة حنـيفة لها مـن التقـى والدين في الله مشـــربُ
مهللة لله عـــــزّ وجومـــها بهـــا يعـــمر الإسـلام والكفـــر يخربُ
مـن القائمين الليل ذكـراً لربهم إلى حيث ما يبدو-ومن الصـبح أشـيبُ

الخاتمة ونتائج البحث:

يُعدُّ الشاعر عبدالجليلالطباطبائي رائد حركة التجديد في الشعر التقليدي الكويتي ومن المؤسسين لها، وكذلك تلميذه الشاعر عبدالله الفرج. تهدف لتطوير هذا الشعر وتخليصه من النزعة القديمة التي كان يعتمدها الشعراء القدامى، والخروج به عن النمطية القديمة والرتابة من مقدمات طلليّة والوقوف على الأثار البالية في موضوعات كالغزل والرثاء والمديح والشعر التعليمي، ودراسة اسباب تطوره بما يستفيد منه أهل الكويت ومنطقة الخليج برمتها، وقد توصلنا الى النتائج الآتية:-

١- يعد الشاعر عبدالجليلالطباطبائي مؤسس حركة التجديد في الشعر الكويتي، ولذا لم يكدْ يمضي على وفاته وقت قصير حتى ظهرت طائفة من الشعراء الكويتيين الذين سجلوا أحداث وطنهم في قصائد شعرية غاية في الفصاحة والحبكة امثال عبدالله الفرج وخالد بن عبدالله العدساني وعبدالعزيز الرشيد، مما يؤكد ضخامة التأثير الذي تركه في شخصية هولاء الشعراء الأدبية والفكرية.

٢- كان للشاعر الطباطبائي دورٌ كبيرٌ في نهضة التراث الشعري الكويتي من خلال دروسه ومحاضراته التي كان يلقيها في شتى مجالات المجتمع الكويتي , فقد استطاع ان يجمع حوله طائفة كبيرة من الادباء الكويتيين لتحصيل المعرفة والثقافة العربية في جميع عصورها المتقدمة.

٣- وكذلك استطاع بحسه الرفيع ان يطلع الكويتيين على اغلب الشعر القديم وان يعينهم على تذوقه وفهمه بالصورة الجيدة. مما فتح اعينهم على لون جديد من النظم الشعري القوي والمتكامل مبتعدين بذلك عن الشعر العامي الذي كان طاغياً على أغلب نواحي حياتهم اليومية.

٤- امتاز بشعر المديح ولكنه لم يأتِ بشيء جديد من الناحية الفنية بَلْ تابع القديم في عملية النظم لقصائده المدحية واغلبها صور ذهنية ليس لها في الواقع مكان فهي صور

متخيلة لذلك الممدوح يضفيها الشاعر على ممدوحه كما فعل المتنبي وبشار وابو تمام وابن الرومي حين ارتقوا بممدوحيهم الى المعالي والذرى والشجاعة.

٥- اما في شعره التعليمي فقد كان الطباطبائي رائداً في هذا المجال من الشعر من خلال عملية النصح والارشاد وأداب السلوك النفسي والاجتماعي في المجتمع الكويتي انذاك من خلال المعارف التعليمية القائمة في هذا المجتمع.

٦- نجد ان الشاعر عبدالله الفرج تدور معظم أشعاره التقليدية في فلك اغراض الشعر القديم كالغزل والرثاء والمديح، فضلاً عن تسجيل الحوادث التي مرت بها الكويت بين الحين والأخر معتمداً على قابليته الشعرية المتميزة وبأسلوب فني دقة في الروعة مستوعباً كل الموضوعات الشعرية التي كانت في متناول الشعراء القدامى ولكن بأسلوب حضاري جديد في مراعاة الالفاظ وتأثيرها العاطفي والنفسي.

٧- امتلاكه للحس الشعري المرهف لكنه لم يستطع توظيفه في شعره التقليدي وبالغزل خاصة على العكس من شعره النبطي، فقد جاء أكثر عاطفية وشاعرية عدداً وكماً على الرغم من أنه عاش تجربتين أحدهما سعيدة والثانية مأساوية بائسة وفقيرة.

٨- ان شعر المديح لديه عبارة عن مقطوعات شعرية في مدح بعض أسر آل النقيب وغيرهم، ويعد مجالاً ضيقاً يسبب للشاعر عجزاً في التعبير عن عواطفه الشخصية في حرية التعبير عن افكاره بصورة تلقائية ويصبح ملزماً أنْ يغدق على ممدوحه هذه الصفات وأنّه يتكلم بلسان صاحبه يقول بعض الصفات التي ترضي فضلاً عن تملقه في بعض الاحيان للتقرب منهُ.

٩- لقد كان الشاعر عبدالله الفرج مقلاً في شعر الرثاء وهو بذلك لم يكن على مستوى في هذا الفن الشعري ولكنه حاول فيه قدر الإمكان التخلص من النمطية القديمة في المراثي كالوقوف على الاطلال والرسوم البالية ومحاكاتها.

١٠-ان الشاعر عبدالله الفرج يمتلك فلسفة خاصة في وصف الموت فهو عنده عبارة عن حيوان متوحش يعيش على دماء بني البشر ولكنه بعد ذلك يرجع ويقول وحسب نزعته

الإسلامية ان الموت نهاية الحياة وبعد ذلك يعدل عن رأيه فيراه عبارة عن رجعة النفوس الى خلقها الأول وهو مقصد أسلامي من خلال وصف الحياة الاخرى والحياة فيها.

الهوامش:

(١) ينظر: أدباء الكويت في قرنين، خالد سعود الزيد: ٣٨.

(٢) ينظر: تاريخ الكويت، عبدالعزيز الرشيد: ٦٢.

(٣) ينظر: من تاريخ الكويت، سيف الشملان: ٢٣.

(٤) ينظر: صفحات من تاريخ الكويت، يوسف بن عيسى القناعي: ٥٢.

(٥) أدباء الكويت في قرنين: ٤٥.

(٦) المصدر نفسه: ٤٧.

(٧) الديوان: ١٠٣.

(٨) ينظر: الأدب في الخليج العربي، د. عبدالرحمنالعيبيد: ٧٢.

(٩) ينظر: الأدب العربي المعاصر في الجزيرة العربية، د. عبدالله المبارك: ٦٢.

(١٠) ينظر: لمحات من الخليج العري، د. محمد جابر الانصاري: ١٠٣.

(١١) ينظر: محاضرات عن المجتمع العربي بالكويت، عبدالعزيز حسين: ٨٧.

(١٢) ينظر: أدباء الكويت في قرنين: ٤١.

(١٣) الديوان: ٢٣٤.

(١٤) المصدر نفسه: ٢٢٧.

(١٥) المصدر نفسه: ٢٢٩.

(١٦) المصدر نفسه: ٢٣٣.

(١٧) ادباء الكويت في قبرنين: ٧٦.

(١٨) الديوان: ٢٨٣.

(١٩) المصدر نفسه.

(٢٠) المصدر نفسه: ٢٨٥.

(٢١) المصدر نفسه: ٢٨٧.

(٢٢) المصدر نفسه: ٧.

(٢٣) المصدر نفسه: ٩.
(٢٤) ينظر:الحركة الشعرية في الخليج العربي بين التقليد والتطور، د. فوزية صالح الرومي: ٨٨.
(٢٥) ينظر: مقدمة ديوان عبدالله الفرج النبطي: ٣.
(٢٦) ينظر: المصدر نفسه: ٤.
(٢٧) ينظر: الشعر العربي الحديث في منطقة الخليج، الرشيد بو شعير: ٢٣-٢٤.
(٢٨) ينظر: الحركة الشعرية في الخليج العربي: ١١٥.
(٢٩) ينظر: مقدمة ديوان الشعر الكويتي، د. محمد حسن عبدالله: ٩-١٠.
(٣٠) الديوان: ١٠٥-١٠٦.
(٣١) المصدر نفسه: ٨٢.
(٣٢) المصدر نفسه: ٩٨.
(٣٣) ينظر: معجم أدباء وشعراء الكويت، يوسف السالم: ١٣٤.
(٣٤) ينظر: الشعر الكويتي، عواطف الصباح: ٨٥.
(٣٥) الديوان: ١٥٧.
(٣٦) المصدر نفسه: ١٥٤.
(٣٧) المصدر نفسه: ١٥٥.
(٣٨) المصدر نفسه: ١٥٧.
(٣٩)
(٤٠) ينظر: أيام العرب، د. احمد الشرباصي: ١٣٥.
(٤١) الديوان: ٦٨.
(٤٢) المصدر السابق: ٧٢.
(٤٣) المصدر السابق: ٤٢.
(٤٤) المصدر السابق: ٧٨.
(٤٥) المصدر السابق: ٨٩.
(٤٦) المصدر السابق: ٩٢.
(٤٧) المصدر السابق: ٩٥.

فهرس المصادر والمراجع:

- أدباء الكويت في قرنيين، خالد سعود الزيد، ط١، ١٩٧٤م.
- الأدب في الخليج العربي، د. عبدالرحمن العبيد، دمشق، ١٩٥٧م.
- الأدب العربي المعاصر في الجزيرة العربية، د. عبدالله المبارك، القاهرة، ١٩٧٣م.
- أيام الكويت، د. احمد الشرباصي، القاهرة، ١٩٧٨م.
- تاريخ الكويت، عبدالعزيز الرشيد، بيروت، ط٢، ١٩٧١م.
- الحركة الشعرية في الخليج العربي بين التقليد والتطور، د. نورية صالح الرومي، جامعة الكويت، ١٩٧٤م.
- ديوان الشعر الكويتي،د.محمد حسن عبدالله،وكالة المطبوعات،٢٧ شارع فهد السالم، الكويت.
- ديوان الطباطبائي، الكويت، ط٣، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
- ديوان عبدالله الفرج النبطي، تقديم: خالد الفرج، الكويت، ١٩١٩م.
- الشعر العربي الحديث في منطقة الخليج، الرشيد بو شعير، دار الفكر، دمشق، سوريا، ودار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.
- الشعر الكويتي الحديث،عواطف الصباح،جامعة الكويت،كلية الآداب والتربية،١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- صفحات من تاريخ الكويت (يوسف بن عيسرالقناعي)، الكويت، ط٤، ١٩٧٠م.
- لمحات من الخليج العربي، د. محمد جابر الأنصاري، ط٣، البحرين، ١٩٧٤م.
- محاضرات عن المجتمع العربي بالكويت، عبدالعزيز حسين، القاهرة، ١٩٦٢م.
- معجم ادباء وشعراء الكويت، يوسف السالم، بغداد، ١٩٧٣م.
- من تاريخ الكويت، سيف مرزوق الشملات، ط٢، القاهرة، ١٩٦٢م.